

تاج العروس من جواهر القاموس

من جهات طاهرة ككؤون أصل المندقول عنه عربة بالهاء ولا يُقال ذلك في المندقول وككؤونهم تصرفوا فيه بلغات لا تُعرف ولا تُسمّع في المندقول عنه فقالوا عربٌ مُحَرَّكة وعربٌ بالضم وعربٌ بضمّ تين وأعرابٌ وأعرابيٌّ وغير ذلك . والسّادس أنّ العرب أنواعٌ وأجناسٌ وشُعوبٌ وقبائلٌ مُتفرّقون في الأرض لا يكاد يأتّي عليهم الحمر ولا يُتصوّر سُكّناهم كلّهم في هذه القرية أو حُلُولهم فيها فكان الأولى أن يُقتصر بالتسمية على مَنْ سكّنها دون غيره . ثم أجاب بما حاصله : أنّ إطلاق العرب على الجيل المعرّوف لا إشكال أنّه قد يمّ غيره من أسماء باقي أجناس الناس وأنواعهم وهُو اسمٌ شامل لجميع القبائل والشُعوب ثم إنّهم لمّا تفرّقوا في الأرضين وتدنّواعت لهم ألقابٌ وأسماءٌ خاصّة باختلاف ما عرضت من الآباء والأُمّهات والحالات التي اختصّت بها كقريةٍ مثلاً وثقيفٍ وربيعَةٍ ومُضَرَ وكِنانة ونزار وخزاعة وقضاعة وفزارة ولحيان وشيخان وهمدان وغسان وغطافان وسلمان وتميم وكلاب ونُمير وإياد وداعة وبجيلة وأسلم ويسلم وهذيل ومزينة وجُهينة وعاملة وباهلة وخثعم وطيّئ والأزد وتغلب وقيس ومذحج وأسد وعنيس وعنس وعندرة ونهْد وبكر وذؤيب وذُبيان وكندة ولخم وجذام وضبة وضنة وسدوس والسكون وتيم وأحمس وغير ذلك فأوجب ذلك تمييز كلّ قبيلة باسمها الخاص وتندوسي الاسم الذي هو العرب ولم يبقَ له تداولٌ بينهم ولا تعارفٌ واستغنّت كلّ قبيلة باسمها الخاص مع تفرّق في القبائل وتباعد الشعوب في الأرضين . ثم لمّا نزلت العرب بهذه القرية في قول أو قريةٍ بالخُصّوس في قول المُصنّف راجعوا الاسم القديم وتذكّروه وتسمّوا به رُجوعاً للأصل فَمَنْ عَلَّل التسمية لما نقله البكريّ وغيره نَظَرَ إِلَى الْوَضْعِ الْأَوَّلِ الْمُوَافِقِ لِلنَّظَرِ مِنْ أَسْمَاءِ أَجْناسِ النَّاسِ . وَمَنْ عَلَّلَ بِمَا ذَكَرَهُ الْمُصَنِّفُ وَغَيْرُهُ مِنْ نُزُولِ عَرَبِيَّةِ نَظَرَ إِلَى مَا أَشْرَفْنَا إِلَيْهِ . وَبَدُلَ عَلَى أَنَّهُ رُجُوعٌ لِلأَصْلِ وَتَذَكُّرٌ بِعَدِ النَّسَبِ أَنَّ هُمْ جَرَّدُوهُ مِنَ الْهَاءِ الْمَوْجُودَةِ فِي اسْمِ الْقَرْيَةِ وَذَكَرُوهُ

على أَصْلِهِ الْمَوْضُوعِ الْقَدِيمِ . هَذَا نَصُّ جَوَابِهِ . وقد عَرَضَهُ عَلَى شَيْخَيْهِ
سَيِّدِنَا الْإِمَامِ مُحَمَّدٍ بْنِ الشَّاذَلِيِّ وَسَيِّدِنَا الْإِمَامِ مُحَمَّدٍ بْنِ
الْمَسْنَوِيِّ تَغَمُّدَهُمَا □ تعالى بِغُفْرَانِهِ فَارْتَضَاهُ وَسَلَّماً لَهُ بِالْقَبُولِ
وَأَجْرِيَاهُ مُجَرِّى الرَّأْيِ الْمَقْبُولِ وَأَيَّدَهُ الثَّانِي بِقَوْلِهِ : إِنَّهُ يَنْظُرُ
إِلَى مَا اسْتَنْبَطُوهُ فِي الْجَوَابِ عَنْ بَعْضِ الْأَدِلَّةِ الَّتِي تَدْعَارِضُ أَحْيَاناً
فَتَذْخَرُ عَلَى النَّسَبِيَّاتِ وَالْحَقِيقِيَّاتِ وَذَكَرَ شَيْخُنَا بَعْدَ ذَلِكَ أَوَّلِيَّةَ
بِنَاءِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْمَسْجِدِ الْأَفْصَى لِإِبْرَاهِيمَ وَسَلِيمَانَ عَلَيْهِمَا
السَّلَامَ مَعَ الْمَلَائِكَةِ . وَالثَّانِي مِنْ بِنَاءِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامَ فَقَالَ
تُنْوَسِي بِنَاءَهُ هُؤُلَاءِ بِمُرُورِ الْأَزْمَانِ وَتَقَادُومِ الْعَهْدِ فَصَارَ مَنْسُوباً
لِسَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَسَيِّدِنَا سُلَيْمَانَ فَهُوَ الْأَوَّلَى بِهَذَا الْاِعْتِبَارِ
إِلَى آخِرِ مَا ذَكَرَ . قلت : وقد يُقَالُ إِنَّ رَبَّيْعَةَ وَمُضَرَ وَكِنَانَةَ وَنِزَارَةَ
وَحُزَاعَةَ وَقَيْسَةَ وَضَبَةَ وَغَيْرَهُمْ مِنْ بَنِي إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامَ مِنْ
ذَكَرَ آنِفاً . وَلَمْ يَذْكُرْ مِنَ الْعَرَبِ الْمُسْتَعَرَبَةِ وَهُمْ سَكَانُ هَذِهِ الْجَزِيرَةِ وَمَجَاوِرُو
سَاحِلَاتِ مَكَّةَ وَأَوْدِيَّتِهَا وَقَدْ تَوَارَثُوهَا مِنَ الْعَرَبِ الْعَرَبِيَّةِ الْمُتَقَدِّمِ
ذِكْرُهُمْ وَإِنْ تَشَتَّتَ مِنْهُمْ فِي غَيْرِهَا فَقَلِيلٌ مِنْ كَثِيرٍ كَيْفَ تُنْوَسِي بَيْنَهُمْ
هَذَا الْأِسْمَ ثُمَّ تُذْكَرُوا بِهِ فِيمَا بَعْدَ هَذَا لَا يَكُونُ إِلَّا إِذَا